فيها ان مدار امر الدين والدنيا علي القلب وان خطر القلب وشغله وفساده في الاكثر
من العين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يملك عينه فليس للقلب عنده قيمه
والثاني اللسان وحسبك ان فيه ربحك وغنيمتك وثمرة تعبك واجتهادك
من قبل اللسان كله العبادة والطاعة وان خطر العبادة واحباطها وافسادها في الاكثر
من قبل اللسان بالتصنع والتزين والغيبة ونحو يتلف عليك بلحظة واحدة ما
تتعب فيه سنة بل خمسا وعشرا ولذلك قيل ما شيء احق بطول السجن من اللسان
وفيما روي ان احدا العباد السبعة قال ليونس عليه السلام يا يونس ان العباد
السبعة قال ليونس عليه لم يتفقوا علي عبادتهم بشيء افضل من الصبر عن الكلام في فضل
طويل ثم عاد الي ذلك فقال لا تكونن عندك شيء آثر من حفظ لسانك ولا تكونن بشيء اغنى به من
سلامة صدرك فهذه فهذه ثم اذكر النفس الذي تكلمت فيه بفضول ما كان يضرك
لو قلت استغفرت الله فربما يوافق ساعة عزيزة فيغفر الله لك فتربح راسك او قلت
لا اله الا الله فيكون لك من الاجر والذخر ما لا يحيط به وهمك او تقول اسأل الله العافية فربما يتفق
حسن نظر فيستجيب الله تعالى دعوتك فتنجو من بلية الدنيا والآخرة الا يكون من
الخسران العظيم والغبن الفظيع ان تفوت عن نفسك كل هذه الفوايد الكريمة و
يجعل نفسك ووقتك في فضول اقل ما يلزمك فيه اللوم والحساب يوم القيمه ولقد احسن القايل
واذا هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا والثالث البطن وحسبك ان
مقصودك العبادة وان الطعام بذر العمل ومادته منه يبدو وينبت واذا خبث البذر

لا يطيب الزرع بل فيه خطر ان يفسد عليك ارضك فلا تفلح ابدا ومن ذلك بلغنا عن
معروف الكرخي رحمة الله انه قال اذا صمت فانظر علي اي شيء تفطر وعند من تفطر
وطعام من تاكل فكم من ياكل اكلة فينقلب قلبه عما كان عليه لا يعود الي حاله ابدا
وكم من اكلة حرمت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراة سورة وان العبد
لياكل الاكلة فيحرم بها قيام سنة فعليك ايها الرجل بالنظر الدقيق والاحتياط
البالغ الشديد في قوتك ان كان لك عناية بقلبك وهمة في عبادة ربك هذا في اصل القوت
حتى يكون من وجهه ثم عليك بالادب فيه والاكثار حالا للطعام مضيعا للايام اذ قد علمنا
يقينا بل رايناه عيانا ان العبادة لا يجي منها شيء اذا امتلي البطن وان اكرهت النفس
علي ذلك وجاهدت بضروب الحيل فلا يكون لتلك العبادة حلاوة ولا لذة ولذلك
قيل لا تطمع بحلاوة في العبادة مع كثرة الاكل واي نور في نفس بلا عبادة وفي عبادة
بلا لذة ولا حلاوة ولهذا المعنى قال ابراهيم ابن ادهم رحمه الله صحبت اكثر رجال الله تعالى
في جبل لبنان فكانوا يوصونني اذا رجعت الي ابناء الدنيا فعظهم باربع قل لهم من يكثر الاكل
لا يجد لذة العبادة ومن ينم كثيرا لا يجد في عمره بركة ومن طلب رضاء الناس فلا ينتظر رضاء الله
ومن يكثر الكلام بفضول وغيبته فلا يخرج من الدنيا علي دين الاسلام وعن سهل
رحمه الله انه قال جماع الخير كله هذه الخصال الاربع وبها صارت الابدال ابدالا اخماص
البطون والصمت والاعتزال عن الخلق وسهر الليل وقال بعض العارفين الجوع
راس مالنا ومعناه ان ما يحصل لنا من فراغ وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم نافع

Copyright © King Saud University